

## الدرس السادس: فواعل الرشادة العالمية في إدارة الشؤون العالمية

### أهداف الدرس:

التعرف على:

- الدولة كفاعل من فواعل الرشادة العالمية.
- المنظمات الدولية الحكومية كفاعل من فواعل الرشادة العالمية.
- المنظمات الدولية غير الحكومية كفاعل من فواعل الرشادة العالمية.
- الشركات المتعددة الجنسيات كفاعل من فواعل الرشادة العالمية.
- الجماعات اللاشرعية/ أو الإجرامية كفاعل من فواعل الرشادة العالمية.
- المجموعات الابستيمولوجية ومراكز البحث كفاعل من فواعل الرشادة العالمية.
- المجتمع المدني العالمي والحركات الاجتماعية كفاعل من فواعل الرشادة العالمية.
- وسائل الإعلام كفاعل من فواعل الرشادة العالمية.

### أسئلة الدرس:

-فيما تتمثل فواعل الرشادة العالمية في إدارة الشؤون العالمية؟

### عناصر الدرس:

- 1- الدولة
- 2- المنظمات الدولية الحكومية
- 3- المنظمات الدولية غير الحكومية
- 4- الشركات المتعددة الجنسيات
- 5- الجماعات اللاشرعية/ أو الإجرامية
- 6- المجموعات الابستيمولوجية ومراكز البحث
- 7- المجتمع المدني العالمي والحركات الاجتماعية
- 8- وسائل الإعلام

### مقدمة:

تتعدد فواعل الحكم الراشد العالمي، التي يساهم كل منها في إدارة الشؤون العالمية، عبر مستويات متعددة، انطلاقاً من مستوى الدولة، وصولاً إلى المستويات التي تتجاوز حدود الدولة القومية مثل المؤسسات الدولية عبر القومية، والمنظمات غير الحكومية والشركات متعددة الجنسيات... حيث نميز في هذا الإطار:

**1- الدولة:** لقد عبرت الاجتهادات النظرية كثيرا عن دور الدولة في العلاقات الدولية، وقد جعلته محور نقاشها في علم السياسة أين كانت هذه المرحلة تعرف بمرحلة سيادة النزعة الدولاتية، لأن جل تحاليل هؤلاء الباحثين تتمحور حول الدولة لاسيما تلك النقاشات الدستورية بين "الفدراليين" في الولايات المتحدة الأمريكية، وهذا اعتبارا منهم بأن الدولة هي مؤسسة سياسية وقانونية تقوم حين يقطن مجموعة من الناس بصفة دائمة في إقليم معين ويخضعون لسلطة عليا تمارس سيادتها عليهم، وهي مؤسسة سياسية تميزا عن المؤسسات الفرعية الأخرى كالأحزاب مثلا.

ويشكل المدخل العقلائي الواقعي أكبر مدخل اشتغل فيه الباحثون والدارسون في مجال العلاقات الدولية بوجه خاص، وعلم السياسة بوجه عام لتفسير دور الدولة حيث أصبحت المرجعية التحليلية الأولى بالنسبة لهم، لذا كانت لزمن طويل الفاعل الرئيسي في السياسة الدولية بصفقتها من يضبط مسارات وتوجهات هذه السياسة على الرغم من التفاوتات التي تحصل بين دولة وأخرى.

لكن، ازدياد حجم الدولة وازدياد مهامها واتساع نطاقها في الآونة الأخيرة من القرن العشرين صاحبها إضعاف في الوظيفة الاقتصادية وتقليل كفاءتها ما أدى إلى تقليص حجم قطاعات الدولة والتوجه نحو السوق أو الاتجاه إلى مهام المجتمع المدني التي خصصت بأسلوب غير ملائم [في بعض الأحيان]، وفي نفس الوقت، نمو الاقتصاد العالمي الذي بات يؤدي إلى تآكل استقلالية الدول ذات السيادة، وذلك بزيادة وتيرة انتقال المعلومات، ورأس المال، وكذلك العمل بقدر أقل، أوفي ظل تراجع الموضوع الرئيسي للسياسة الدولية- بطبيعة الحال نظريا- وبروز النظام العالمي، تعرضت الدولة إلى الهجوم والتآكل من الناحية الفعلية بفضل البنيان المؤسسي الذي أصبح يساعدها في الكثير من المشاكل ويحاصر التعديات الانتهازية.

## **2- المنظمات الدولية الحكومية Intergovernmental Organization: تلعب**

المؤسسات الدولية الحكومية، دورا مهما في إدارة الحكم العالمي، خاصة بعد نهاية الحرب الباردة، حيث انخرطت أكثر في إدارة الشؤون العالمية، عبر توجيه الدول إلى متابعة القضايا المشتركة (قضايا البيئة والتنمية)، نشر مبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان، والاقتصاد الحر، ولفت انتباه المجتمع الدولي إلى انتهاكات حقوق الإنسان في بعض الدول عبر آلية التدخل الإنساني، التبشير بقضايا الحكم الراشد ومكافحة الفساد، من خلال تبني مجموعة معايير

دولية مقبولة من اجل دعم الأداء الحكومي، عبر آليات المساعدة الفنية ومن أجل مواجهة تحديات العولمة، تقوم المؤسسات الدولية بالتأكيد على الحاجة إلى التنسيق والتعاون الدولي المتعدد الأطراف والفعال في قضايا الأمن، حقوق الإنسان، الفساد، الفقر .... وفي ضوء عجز السياسات المحلية (وحتى الإقليمية)، على مواجهة مختلف أشكال الأزمات مثل: (أزمة البلقان 1992-1994)، (الأزمة المالية الآسيوية 1997)، فقد دفعت مسؤولين وصناع القرار في بعض الدول، إلى جانب مفكرين أكاديميين، إلى المطالبة بتقوية المؤسسات الدولية الحالية (إصلاح منظمة الأمم المتحدة) وإنشاء منظمات أخرى ما بين حكومية مثل: منظمة بيئة عالمية، ومجلس امن اقتصادي.... من ناحية أخرى تواجه المؤسسات الدولية الحكومية مشاكل قد تعيقها على ممارسة دورها الايجابي في نظام الحكم الراشد العالمي لعل أبرزها: الالتزام الناقص من قبل حكومات الدول الأعضاء القوية، في حالة تعارض سياسات وبرامج المؤسسات الدولية مع مصالحها، مشكلة السيادة وإشكالية التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأعضاء، قضايا الحكم السيئ وترشيد الحكم المحلي في الدول الفقيرة (النامية)، وطبيعة دور وسياسات المنظمات الغير حكومية ونشاط الشركات المتعددة الجنسيات، وبرغم النقاش النظري بين مفكري النظريات الواقعية ونظيرتها الليبرالية (المؤسسية الجديدة والتعددية) حول طبيعة دور المؤسسات الدولية وموقعها في السياسة العالمية، ومدى استقلاليتها فإن الأكد أنها تلعب دورا هاما واستراتيجيا في إدارة الحكم العالمي، لا يقل أهمية عن الدور المعطى للحكومات الوطنية، خاصة في فترة ما بعد نهاية الحرب الباردة، التي شهدت نموا مطردا في أعداد المنظمات الدولية من جهة، وتوسعا في طبيعة وحجم المهام الموكلة بها في إدارة القضايا العالمية.

### 3- المنظمات الدولية غير الحكومية: International Nongovernmental

Organizations هي عبارة عن كيانات تُؤسس من أجل المشاركة في الشأن العام من خلال مبادرات حرة مستقلة، سواء على النطاق المحلي المحدود أو الوطني أو الإقليمي أو العالمي، وبالتالي، فهي من حيث المبدأ تعبير عن إرادة المجتمع والمواطنين. وهذه المنظمات أثبتت في كثير من الأحيان أنها قوة اجتماعية ذات أثر من خلال رسالتها المتمثلة في نشر مبادئ متنوعة كحقوق الإنسان، والدفاع عن الضحايا والمظلومين، العمل في مجال التنمية والتخفيف من حدة الفقر وبين هذا وذاك ثمة منظمات معينة بتقديم الخدمات والعون الإنساني.

بالرغم من أن هذه المنظمات تعتبر تنظيمات قديمة إلا أنها فواعل جديدة حسب طبيعة عملها والقضايا التي تعالجها على المستوى الدولي، كما أنها تمثل لبنة من لبنات الحوكمة العالمية، إذ تعقب الكتاب السنوي للمنظمات الدولية تأسيس ونمو المنظمات الحكومية الدولية والمنظمات الدولية غير الحكومية نهاية القرن العشرين وأوائل القرن الحادي والعشرين، فوجد تأسيس أكثر من 38.000 منظمات حكومية دولية والمنظمات الدولية غير الحكومية بمعدل أكثر من واحد في اليوم خلال القرن العشرين.

بالنتيجة هذه المنظمات الدولية غير الحكومية تمثل ظاهرة كونية، موجودة في كل مكان، ولا تقتصر على مكان دون آخر، وهذا ما يؤكد "جوزيف ناي من خلال الدور الذي تقوم به هذه المنظمات من حشد للرأي العام العالمي وتوعيته تجاه قضايا مشتركة من أجل الضغط على الحكومات لتغيير سياساتها.

#### 4- الشركات المتعددة الجنسيات Multinational Companies: عرفها "مشاليه

C.A Michalet بأنها الشركة التي تقوم بشكل أو بآخر وحسب اختصاصها بمباشرة أعمالها الربحية في أكثر من دولة، وتقوم بتنظيم نشاطات في الحاضر والمستقبل فيما يخص التسيير والتخطيط لمدى طويل وفي إطار دولي، ولا تتدرج هذه الشركات في خانة المنظمات الدولية لأن نزعتها ربحية أكثر من تحقيق مقاصد وأهداف مشتركة لأعضائها، لذلك رأت لجنة العشرين والتي شكلتها اللجنة الاقتصادية والاجتماعية للأمم المتحدة فيما بعد، في تقريرها الخاص بنشاط هذا النوع من الشركات أن يتم استخدام كلمة Transnational Companies بدلا من Multinational Companies لأنها تعتمد في أنشطتها على سوق متعدد الدول، كما أن استراتيجياتها وقراراتها ذات طابع دولي وعالمي، لذا فهي تكون شركات متعددة الجنسيات أي تتعدى القوميات.

#### 5- الجماعات اللاشعورية/ أو الإجرامية: اقترن اسم جماعات الإجرام المنظم باسم

الجريمة المنظمة هذه التي نشأت منذ قرون بعيدة، مع نشأة المافيا الايطالية ومنظمات المثلث الصينية والياكوزا اليابانية، ولكن هذه المنظمات ظلت تباشر نشاطها على نطاق محلي، إلى أن اكتسبت طابعا دوليا في أواخر القرن العشرين، ومع بداية القرن الحادي والعشرين احتلت هذه الجريمة مكان الصدارة بين المشكلات الأمنية الأكثر خطورة في العالم، وذلك نتيجة للمتغيرات الكبيرة التي أفرزتها الظروف والمعطيات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي من أبرزها النمو الشامل والمتسارع للنشاطات التجارية والمالية

والاقتصادية، وما صاحبها من تطور هائل في وسائل الاتصالات والنقل والتقدم التقني، وعولمة النظم الاقتصادية والمالية التي أسهمت في تحرير التجارة الدولية، وتجاوز الحدود الوطنية بين الدول، ولاسيما المجال المصرفي وتداول الأموال فضلا عن انهيار سلطة الدولة أو ضعفها في بعض الدول، وتشمل نشاطات المجموعات اللاشعرية أو الإجرامية الأعمال الإرهابية، غسيل الأموال، النصب والتزوير... الخ.

## 6- المجموعات الاستيمولوجية ومراكز البحث: Epistemic Communities and

Think Tanks تعتبر المجموعات الاستيمولوجية مجموعة من الخبراء والمتخصصين يمتلكون سلطة وسمعة قوية للتأثير في مجال تخصصهم بفضل انجازاتهم التقنية والعلمية، مما يجعل وجهات نظرهم في قضايا معينة تحظى بالمصداقية لدى كل الأوساط، فهم بارعون في ربط نتائج معينة بمقدمات محددة، ويعود الفضل في طرح هذا المصطلح ل"هاس" عام 1997. ويمكن أن نأخذ بعين الاعتبار هذه الأمثلة، إذ هناك شبه إجماع بين المتخصصين في الطب الحيوي على الاستراتيجيات المناسبة (أو طرق وضع استراتيجيات) للتعامل مع الأوبئة العابرة للحدود؛ وهناك شبه إجماع بين علماء المناخ على تأثير مركبات كلورو فليو كربون على طبقة الأوزون من الغلاف الجوي، أو شبه إجماع بين علماء الفيزياء والمهندسين على الشروط الأساسية لانتشار الأسلحة النووية، كل هذا أدى إلى إجماع عالمي في ربط البيئة بالصحة ومحاولة إيجاد حلول بديلة للتصنيع الملوث للجو.

أما مراكز البحوث التي تعني بأنها مؤسسات بحثية دورها الرئيس هو إنتاج الأبحاث والدراسات في مجالات متعددة، بما يخدم السياسات العامة للدولة وتقديم رؤى مستقبلية تهم الفرد والمجتمع وصانعي القرار هذا من جهة؛ ومن جهة أخرى تعتبر كمنظمة غير حكومية أو منظمة غير ربحية.

بناء على ذلك؛ يمكن القول أن نطاق الحوكمة العالمية توسع ليشمل هذه المجموعات في اتخاذ القرارات خاصة وأن الاعتماد على خبرة العلماء ومراكز البحوث يشكل توازن أفضل بين العلم والسياسة.

## 7- المجتمع المدني العالمي والحركات الاجتماعية: يعتبر المجتمع المدني العالمي

بمثابة فضاء أو حقل لنشاط أولئك الذين يقومون بالدفاع عن قيم مدنية في الساحة العالمية، ويشمل الجمعيات والروابط والنقابات والهيئات المهنية والمجالس النيابية والمنتديات، الفكرية

والشبكات الاتصالية والهيئات الدينية، ونشاطاته على المستوى العالمي، له جمهور عام مؤمن بقيمه.

وفي الوقت الحاضر أظهر المجتمع المدني العالمي أهمية واضحة وتأثيرا كبيرا في السياسة العالمية لاسيما بالمظاهرات التي تشهدها في دول العالم بشأن البيئة أو ضد العولمة والإجراءات الاقتصادية وفق مصالح شعوب العالم، أي أن الميزة التي يمكن أن تحسب لهذه المنظمات هي تمثل شعوب العالم من دون تمايزات أو استثناءات إذ أن جمعية/مؤسسة عالمية ما تعمل في مجال البيئة هي موجودة في البلدان المتقدمة كما هي في بلدان العالم الثالث، وينسحب ذلك على بقية المؤسسات الأخرى التي تحولت إلى شبكة من العلاقات والروابط غير المتأثرة بالحكومات فاستطاعت هذه المنظمات أن تشكل كتلة تتمتع باستقلالية وبعيدة عن هيمنة الحكومات؛ أو المؤسسات الاقتصادية الكبرى في العالم، واستطاعت أن تعمل بشكل قوي وبوتيرة متصاعدة في العديد من الأصعدة ذات العلاقة بحياة الإنسان مثل حقوق الإنسان وحقوق المرأة والطفل والتمييز العرقي وحقوق الأقليات وحماية المستهلك والفساد الإداري والمالي، ونحوها مثل إشاعة روح التسامح والسلام بين الشعوب.

ومن بين منظمات المجتمع المدني نجد الحركات الاجتماعية كمؤسسة جماعية، تتجاوز أطر المجموعة المحلية والحدث الفرد، وتقوم بعمل منظم يهدف إلى تحول في الفكر والسلوك والعلاقات الاجتماعية. فالمجتمع المدني العالمي يعمل بطريقة غير مباشرة عبر إقناع الآخرين، وتوظيف الفرص السياسية المتاحة، مثل وصول أشخاص وأحزاب متعاطفين مع أهدافه ومطالبه إلى السلطة، وبتغيير دور المجتمع المدني العالمي من الإعلام إلى المشاركة المباشرة في إدارة المسائل العالمية، كالحملة الدولية لحظر الألغام الأرضية مع الحكومة الكندية.

**8- وسائل الإعلام:** تعتبر الوسائل الإعلامية في أي مستوى من مستويات الحوكمة قنوات مركزية لعمليات التقييم العام المستمرة حول أنشطة الحكومة وغيرها من المؤسسات بالنسبة للمستوى المحلي والوطني؛ والحكومات وغيرها من التشكيلات المجتمعية الأخرى بالنسبة للمستوى الإقليمي والدولي والعالمي. وقيام وسائل الإعلام بدورها الفعال يتطلب أن تكون بعيدة ومستقلة عن أي سلطة، فبقدر استقلال وسائل الإعلام أيا كانت وفي أي مستوى، وتمثيلا لأي قضية، يأتي تمثيلها للجماهير، وتوفر له المعرفة، وتدافع عن المصالح العامة في المجتمع، وتحدد الأولويات طبقا لاهتمامات الجمهور.

هذا من ناحية، أما من ناحية أخرى، فالإعلام العالمي يتعين عليه كفاعل غير دولاتي جديد تدعيم الحوكمة العالمية وحمايتها، بتوفير الشفافية في المعلومات، والعمل على تبادل الأفكار وتعزيز التعاون والثقة المتبادلة والتفاهم بينه وبين الجمهور وبذل الجهود المشتركة لبناء حوكمة عالمية آمنة أكثر عقلانية وعدلا.

### قائمة المراجع:

- بيليس جون وسميث ستيف، عولمة السياسة العالمية، ترجمة: مركز الخليج للأبحاث، الإمارات العربية المتحدة: مركز الخليج للأبحاث، 2004.
- روبرت و. كيوهن وجوزيف س. ناي الابن، الحكم في عالم يتجه نحو العولمة، ترجمة: محمد شريف الطرح، المملكة العربية السعودية، مكتبة العبيكان، 2002.
- غراهام أيفانز وجيفري نوبنهايم، قاموس بنغوين للعلاقات الدولية، ترجمة مركز الخليج للأبحاث، الإمارات العربية، مركز الخليج للأبحاث، 2004.
- مصطفى يسري، المنظمات غير الحكومية، ط2، القاهرة، مصر، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، 2007.
- مايا خاطر، "الجريمة المنظمة العابرة للحدود الوطنية وسبل مكافحتها"، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، مجلد 27، ع 3. (2011).
- فاطمة حموتة، الأمننة في ظل الحوكمة العالمية: دراسة حالي البيئة والصحة، جامعة باتنة 1، 2018/2017.